فى إرشـــاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
— ٤ —

* فى ج ٨ ص ١٨١ وهـذا شيء (يعنى تفسير كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى) ما تم للمبرّد ولا للزجاج ولا لابن السراج ولا لابن دَرَسْتَوَيْه مع سعة علمهم وقبض بنانهم .

وجاء فى الشرح : وقبض بنانهم هو من قبض على الشيء بيده أمسكه وضم عليه أصابعه وهو إشارة إلى تمكنهم .

قلت : أغلب الظن أنه (فيض بيانهم) والمبرد هو بفتح الراء كما ضبط ابن خلكان فى (وفيات الأعيان) وبيّن ابن عبد ربه فى (العقد) ودل عليه خبران فى (تاريخ بغداد) وللخطيب و (شرح المقامات) للشريشى . وكنت قد ذكرت كل ذلك فى « الرسالة الغراء » . ولما اطلع العلامة ابراهيم مصطفى الأستاذ فى جامعة فاروق الأول على النصوص التى أوردتها نشر كلمة فى الرسالة (٢٠٥) ذكر فيها أن الشيخين اللغويين الشنقيطى والمرصفى كانا يذهبان إلى كسر الراء ثم قال :

« ولعمرى لو أنهما شهدا وهدى إليهما ما قدم فى الرسالة من النصوص لما رأيا إلا الفتح ... فما كان لهؤلاء العلماء من التشدد فى الحق إلا ريثما تنكشف لهم الحجة فى غير ما بأيديهم ، فهم أتباع الحق أبداً ... »

وهذه طرائف جديدة تنصر الفتح :

روى ابن حجة فى (خزانة الأدب) لشيخ الشيوخ عبدَ العزيز الأنصارى الحموى :

ويلاه من نوى المشرد وآه من شمـــلى المبدد
يا (كامل) الحسن ليس يطفى فارى سوى ريقك (المبرد)

وجاء فى الأساس : فلان يفصّل كلامه تفصيل الفريد ، وهو الدر الذى يُفصل بين الذهب فى القلادة المفصّلة ، فالدر فيها فريد والذهب مُفرَّد ، والواحدة فريدة ، وقيل : الفريد الشذر ، ويقال لبائعه : الفرّاد . وتقول : كم فى تفاصيل المبرد ، من تفصيل فريد ومفرّد .

ومن عرف أسلوب الزمخشرى فى سجعات الأساس أيقن أنه لم يقصد إلا الفتح . ومثل تلك السجعة هذه المقطوعة لسلمان ابن عبد الله الحلوانى النهروانى :

تقول بُنيَّتى : أبتى ، تقنع ولا تطمع إلى الأطماع تعتد[1]
ورض باليأس نفسك فهو أحرى وأزين فى الورى ، وعليك أعود
فلو كنت الخليل وسيبويه أو الفرّاء أو كنت المبرد
لما ساويت فى حى رغيفاً ولا تُبتاع بالماء المبرد

وقال شاعر لا أتذكر الآن اسمه :

ومليح إذا النحاة رأوه فضلوه على (بديع الزمان)
برضاب عن (المبرد) يروى ونهود تروى عن (الرمانى[2])

وقال الثعالبى فى (خاص الخاص) :

« أبو العباس المبرد قال : اجتزت يوماً بسذاب الوراق وهو قاعد على باب داره ، فقام إلىّ ، ولاطفنى ، وعرض علىّ القرى . فقلت : ما عندك ؟ قال : عندى أنت ، وعليه أنا . يعنى أن عنده لحمَ السكباج المبرد ، وعليه السذاب المقطع[3] . فاستظرفت هذه النادرة ونزلت عنده »

وما كان أمثال الجاحظ والأعمش والمبرد والأخفش يكرهون ألقاباً شهروا بها .

روى ياقوت فى أخبار على بن سليمان (الأخفش الصغير) : حدث أبو عبيد الله : حضرت يوماً أبا الحسن الأخفش ودفع كتاباً إلى بعض من كان فى مجلسه ليكتب عليه اسمه ، فقال له أبو الحسن : خَفَّشْ ، خفش . يريد اكتب الأخفش . ثم قال أنشدنا أبو العباس المبرد :

لا تكرهن لقباً شهرت به فلرب محظوظ من اللقب

(١) (أبتى) جمع بين التاء والياء — بين العوض والمعوض منه — ضرورة ، وقد ورد فى الشعر مثل ذلك

(٢) أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتكلم أحد الأئمة المشاهير جمع بين علم الكلام والعربية . أخذ الأدب عن أبى بكر ابن دريد وأبى بكر بن السراج « ابن خلكان » .

(٣) السكباج بالكسر معرب عن سركه باجه ، وهو لحم يطبخ بخل ، ويقال : سكبج الرجل إذا أعد سكباجا ، والسذاب بقل له خواص وطبائع معروفة فى كتب الطب (التاج) وفى (ألفاظ الفارسية المعربة) : نبات يقارب شجر الرمان ورقه كالصعتر . وزهره أصفر .

وبعد فالفضل كل الفضل فى تحقيق ذلك الإسم وضبطه إنما هو لرسالة العرب والعلم والفضل والأدب ، وللعلامة الأستاذ ابراهيم مصطفى ، وللأديب البارع الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف .

* فى ج ١٠ ص ٢١٢

إن هشاما جده هشام مقابل مدابر همام

قلت : كسرت الباء فى مقابل ومدابر وهى فيهما بالفتح . ورجل مقابل مدابر كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه كما فى اللسان والتاج وهو من المجاز كما ذكر الأساس . والبيتان من أرجوزة لحفص الأموى فى الخليفة هشام بن عبد الملك .

* فى ج ١١ ص ٧٦

وقبلك داوى الطبيب المريض فعاش المريض ومات الطبيب

فكن مستعداً لدار الفناء فإن الذى هو آت قريب

قلت : سكنت ضاد المريض وفتحها واجب ، والقبض هنا كثير ، وليس البيت مصرّعاً ولا مقفّى حتى يجوز التسكين . وعندى أن القائل وهو الخليل بن أحمد لم يستعمل إلا الضرب الصحيح وإن جاء قصره وجاز .

وقوله (فكن مستعداً لدار الفناء) هو (فكن مستعداً لداء الفناء) أى للموت كما روى الأنبارى فى (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء) ومعلوم أن تلك الدار التى يستعد لها المؤمنون هى دار البقاء لا دار الفناء ...

* فى ج ٩ ص ١٧٩

يلذ له طعم الكماة كأنما

جرى الشنب العسول فوق العواسل[1]

قلت : يلذ له طعن الكماة لا طعمهم ... والبيت للحسن بن محمد العسقلانى فى صارم الدولة بن معروف .

* فى ج ١١ ص ٢٠٤ وتهم قرونتى أن أرفع عقيرتى ...

قلت : جاءت قرونتى بضم القاف وهى بالفتح كما ضبط القاموس المحيط ... وضُبط فى المخصص ، وقد جاء فيه : سامحت قَرونه وقَرونته وهى النفس ، وهى القَرينة وهى القَرين ، وحكى ابن الأعرابى : أسمحت قَرونه اى لانت وانقادت .

(١) ثغر أشنب ، وفيه شنب وهو رقته وصفاؤه وبرده (الأساس) العواسل : الرماح ، عسل الرمح : اشتد اهتزازه فهو عاسل وعسال وعسول : مضطرب لدن .

* فى ج ١٤ ص ١٦ وكان الشيخ عبد القاهر الجرجانى (صاحب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) قد قرأ عليه (يعنى على ابن عبد العزيز الجرجانى صاحب الوساطة بين المتنبى وخصومه) واغترف من بحره ، وكان إذا ذكره فى كتبه تبخبخ به ، وشمخ بأنفه بالانتماء إليه .

قلت : وردت (بخبخ) ولم تجىء (تبخبخ) واليقين أنها تبجح به . فى التاج : تبجح به . فخر ، قال اللحيانى . فلان يتبجح ويتمجح أى يفتخر ويباهى بشىء ما ، وقيل : يتعاظم .

* فى ج ٢ ص ٨١ وله (للصابى) إلى الصاحب :

لما وضعت صحيفتى فى بطن كف رسولها

قبلتها لتمسها يمناك عند وصولها

حتى ترى فى وجهك ال ميمون غاية سؤلها

قلت : سولها بالتخفيف ضرورة هنا .

* فى ج ٧ ص ١٠٦

سُرج لقوم يهتدون بهـا وفضائل تنمى ولا تجرى

قلت : (تنمى) بكسر الميم ، و (تجرى) هى تجرى بالجاء ، وهى كرمى يرمى . فى النهاية : فى حديث وفاة النبى (صلى الله عليه وسلم) فما زال جسمه يجرى أى ينقص ، يقال : جرى الشىء يجرى إذا نقص ، ومنه حديث الصديق : فما زال جسمه يجرى بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وسلم) حتى لحق به .

* فى ج ٨ ص ١٣٥

ومثالث العيدان يُسـ ـمد جسمها بم وزير

قلت : بم بالفتح وأبم الغليظ من أوتار العود ، والزير الدقيق منها

* فى ج ٨ ص ١٤١ وكانوا يفدون على محمد بن يحيى بن أبان فيضربون خيامهم فى باغ سلم بن عَود .

وجاء فى الشرح : باغ اسم مكان فيه دار ابن عود

قلت : الباغ البستان بالفارسية ، وهو فى شعر أبى الفتح على ابن موسى البستى ، رواه الثعالبى فى مقدمة (كتابه فقه اللغة) :

لا تنكرن إذا أهديت نحوك من

علومك الغر أو آدابك — التفا

فقيم الباغ قد يهدى لمالكه برسم خدمته من باغه التحفا